

الأمثل في تفسير كتاب ا المنزل

[535] كلما جاء وفد إلى النبي (صلى ا عليه وآله وسلم) يسألون عنه عمّه أبالهـب - اعتباراً بكبره وقرابته وأهميته - كان يقول لهم: إنّه ساحر، فيرجعون ولا يلقونه، فأتاه وفد فقالوا: لا ننصرف حتى نراه، فقال: إنا لم نزل نعالجه من الجنون فتباً له وتعساً⁽¹⁾. من هذه الروايات نفهم بوضوح أن أبالهـب كان يتتبع النبي(صلى ا عليه وآله وسلم) غالباً كالظلّ. وما كان يرى سبيلاً لإيذائه إلاّ سلكه. وكان يقذعه بأفطع الألفاظ. ومن هنا كان أشدّ أعداء الرسول والرسالة. ولذلك جاءت هذه السّورة لتردّ على أبي لهـب وامرأته بصراحة وقوّة⁽²⁾. إنّه الوحيد الذي لم يوقع على ميثاق حماية بني هاشم للرسول(صلى ا عليه وآله وسلم)، ووقف في صف الأعداء، واشترك في عهودهم. من كلّ ما سبق نفهم الوضع "لإستثنائي لهذه السّورة. (ما أغنى عنه ماله وما كسب)، فليس با مكان أمواله أن تدرأ عنه العذاب الالهي (سيملى ناراً ذات لهـب). من الآية الأولى نفهم أنّه كان ثرياً ينفق أمواله في محاربة النبي(صلى ا عليه وآله وسلم). وأبولهـب ناره ذات لهـب يصلها يوم القيامة. وقيل: يصلها في الدنيا قبل الآخرة. و"لهـب" جاءت بصيغة النكرة لتدل على عظمة لهـب تلك الذّار. لا أبا لهـب ولا أي واحد من الكافرين والمنحرفين تغنيه أمواله ومكانته الإجتماعية من عذاب ا، كما يقول سبحانه: (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى ا بقلب سليم). (3) بل لم تغنه في الدنيا من سوء المصير. حيث جاء في الرواية، أنّ أبالهـب لم يشترك في بدر، بل ارسل من ينوب عنه. وبعد اندحار المشركين وعودتهم إلى مكّة، هرع أبولهـب ليسأل أبا سفيان عن الخبر. فأخبره أبوسفيان بالهزيمة وقال: _____ 1 - تفسير الفرقان، ج30، ص503. 2 - المصدر السابق. 3 - الشعراء، الآيتان 88 - 89.